أحمد جمال الدين..

واجهة ثورة مصر العميقة

"في تاريخ مصر المعاصر؛ ومنذ أن عرفت مصر التظاهرات، وزيران سابقان فقط خرجا في مظاهرات ضد النظام الحاكم.. كان أولهما وزير النقل الأسبق د. عصام شرف والذي صار فيما بعد رئيس وزراء مصر، قاد تظاهرة في ٨ فبراير ٢٠١١ طافت بالمنطقة التي يوجد فيها مجلسا الشعب والشورى ومجلس الوزراء وعدة وزارات من بينها وزارة الداخلية في وسط القاهرة، طالبت بإنهاء حكم الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك، وضمت هذه التظاهرة أعضاء في هيئات التدريس بجامعات مصرية متعددة بالإضافة لحشد من طلاب دراسات عليا.."

الأمن العام بيت اللواء أحمد جمال الدين!

أحمد الشناوى - إيرينى صفوت

كان الوزير السابق الثاني الذي قاد تظاهرة هو اللواء أحمد محمد السيد جمال الدين وزير الداخلية، حيث خرج في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، يقود جمعا من ضباط وأمناء الشرطة، في مسيرة تحركت من مقر وزارة الداخلية المصرية باتجاه ميدان التحرير، منضمين للمجتمعين في الميدان، ومطالبين برحيل الرئيس المعزول محمد مرسي.

وكما عاد عصام شرف بعد ستة أشهر من قيادته لتظاهرته الأولى رئيسا للوزراء، عاد ابن قرية شرشابة بمحافظة الغربية اللواء أحمد جمال الدين بعد أسبوعين من تاريخ قيادته لهذه التظاهرة إلى منصب مستشار الرئيس للأمن الداخلي في عهد الرئيس السابق/المؤقت عدلي منصور، ثم كان بعدها بقرابة عام ونصف على موعد مع الرئيس السيسي كمستشار لمكافحة الإرهاب.

الأمن العام بيت جمال الدين

ولد اللواء أحمد جمال الدين في ١١ سبتمبر ١٩٥٢، واختتم تاريخه المهني ضمن سلك الشرطة بتعيينه وزيرا للداخلية في حكومة د. هشام قنديل، وذلك بعد مسيرة تنقل فيها بين أكثر من ١٣ موقعا، كان أكثرها استقرارا موقعين؛ أولهما كمسؤول للأمن الاقتصادي في مباحث الكهرباء ٨٢ - 1992، ثم موقعه كمفتش مباحث بقطاع مصلحة الأمن العام، والذي تولاه في عام ١٩٩٣ ليتركه في عام ٢٠٠٣, وما دون هذين المركزين، كان الضابط أحمد جمال الدين يتنقل سريعا بين هذا الموقع وذاك، ويحصد استقرارا أكبر في قطاع الأمن العام.

ففي عام تخرجه؛ في ١٩٧٤ خدم كضابط في مديرية أمن الفيوم ، وانتقل بعدها في ١٩٧٥ إلى إدارة البحث الجنائي بمديرية أمن شمال سيناء، ومنها انطلق في ١٩٧٩ إلى إدارة البحث الجنائي بمديرية أمن جنوب سيناء، ثم عين في ١٩٨١ كمسؤول للأمن الاجتماعي بالإدارة العامة لرعاية الأحداث، وانتقل في ١٩٨٢ إلى الإدارة العامة لشرطة مباحث الكهرباء كمسؤول الأمن الاقتصادي. انتقل جمال الدين بعد هذه الفترة الطويلة إلى مديرية أمن قنا، حيث تولى لبضعة أشهر من عام ١٩٩٢ منصب رئيس قسم المتابعة الجنائية، لينتقل في أعقاب هذا إلى ثاني المناصب التي استقر بها مطولا؛ حيث انتقل في ١٩٩٣ لقطاع الأمن العام؛ حيث خدم كمفتش بالقطاع طيلة ١٠ سنوات، أهلته ليحتل منصب مساعد رئيس قطاع مصلحة الأمن العام للعمليات خلال الفترة من ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٦؛ حيث انتقل لعام واحد كوكيل الإدارة العامة للمباحث الجنائية حتى ٢٠٠٧، ثم لمدة عامين كمدير الإدارة العامة لمباحث تنفيذ الأحكام بقطاع مصلحة الأمن العام، ثم مديرا لأمن جنوب سيناء في ٢٠٠٩، فمدير أمن أسيوط في ٢٠١٠, كانت حصيلة خبرته في قطاع الأمن العام، بالإضافة لتراكم علاقاته مع الضباط في وزارة الداخلية، وطبيعة أدائه ذي الميل لبناء علاقات عامة فعالة في الواقعين الحقيقي والافتراضي، فضلا عن الثأر المبيت بينه وبين جماعة الإخوان مؤهلات مرحلية مهمة لمنصبيه كمستشار للرئيس السابق عدلي منصور لشؤون الأمن الداخلي، ثم كمستشار الرئيس الحالي لشؤون مكافحة الإرهاب.

ترسم وسائل الإعلام لجمال الدين ثلاثة أدوار بارزة خلال الفترة القادمة، أولهم يتعلق بمواجهة ما يرونه اختراقا لوزارة الداخلية تسبب في تسريب معلومات عن بعض الضباط الذين واجهوا ترصدا، لافتين لمقتل أحدهم وهو العقيد محمد مبروك ضابط الأمن الوطني الذي كان مكلفاً بملف الإخوان. ويوسع بعضهم هذا الدور في إطار كونه وزيرا للداخلية إبان فترة حكم الرئيس المعزول مرسي، مما يجعله على مطلعا على ملفات متشابكة دخل فيها الإخوان على خط الاختراقات الأمنية للجهاز الشرطي.

أما ثاني هذه الأدوار فيتعلق بملف سيناء، حيث يفترض به إحداث تطور نوعي في ملف المعالجة الأمنية أثناء وبعد انتهاء المعالجة العسكرية للوضع هناك، وذلك بالنظر للتطور النوعي في السلاح المستخدم، ووجود مؤشرات لدى أجهزة الأمن بتورط جهات أجنبية في تنفيذ هذه العمليات، إضافة إلى مشاكل قبائل رفح والشريط الحدودي وهي ملفات شائكة.

وثالث هذه الأدوار يتعلق بإعادة تأهيل أجهزة وزارة الداخلية وبخاصة أجهزة المباحث، لمواجهة حالة الانفلات الأمني الذي المكن لمؤسسة الشرطة.

غير أن ما يملكه جمال الدين ولا يملكه وزير الداخلية هو تلك الخبرة الطويلة في التعامل مع مؤسسة الشرطة المركزية في العاصمة، بينما كل ما يملكه وزير الداخلية من خبرة بالعاصمة هو ٤ سنوات ما بين ٢٠٠٦ - ٢٠١٠ قضاها في قطاع التفتيش والرقابة بوزارة الداخلية. وهذه الخبرة تطرح احتمال الاستعانة به في مجال تحجيم صراع الأجهزة الأمنية الذي بدا وكأنه أحد العوامل التي تفسر ضعف فعالية الأداء الأمني خلال الفترة الماضية، وإعادة التوازن بين هذه الأجهزة، من خلال مداواة اختراق أمني من نوع آخر، وتقوية البعد المعلوماتي المتاح لوزارة الداخلية عبر استعادة فاعلية جهاز الأمن الوطني مجددا.

يقود جهاز الدولة المصرية العميقة ضد تنظيم الإخوان

جمال الدين والإخوان والدولة العميقة

عندما نعرض لشخصية مثل اللواء أحمد جمال الدين، لا يمكن تجاوز كونه - تاريخيا - رأس أبرز محاور المواجهة بين إدارة الرئيس المعزول محمد مرسي وبين الدولة العميقة. وبالنظر لتفسيرات إقالة اللواء أحمد جمال الدين نجد روايتين لا يتعارضان على أي من المستويات، هما:

الرواية الأولى تتمثل في غضب إدارة الرئيس المعزول على جمال الدين - وزير الداخلية آنذاك - بسبب ما أقدم عليه جمال الدين من إبعاد قوات الشرطة عن قصر الاتحادية، مخليا ما بين المتظاهرين والقصر، وهو ما أغضب عليه إدارة مرسي التي رأت في سلوكه هذا تقاعسا عن حماية القصر الرئاسي. فضلا عن أن تطور الأحداث كشف عن حيازة المتظاهرين لأسلحة بخلاف المبرر الذي ساقه كأساس لاتخاذ قرار سحب قوات الشرطة.

والرواية الثانية ما أذاعه عدد من القنوات الإعلامية من أن اللواء جمال الدين تلكأ - إبان خدمته كوزير للداخلية - في أن يسمح بوصول مكتب الرئيس لقاعدة بيانات الوزارة التي تحفظ فيها بيانات الناشطين السياسيين وتصنيفاتهم السياسية، وهي المعلومات التي كان يجمعها جهاز أمن الدولة أثناء حكم المخلوع. أشارت المنابر الإعلامية إلى أن إدارة مرسي كانت تريد التلاعب في هذه البيانات أو إلغائها. ووفقا لهذه الرواية، فإن هذا التلكؤ أدى لغضب إدارة مرسي عليه، وانتهزت فرصة خطأه بسحب القوات من أمام قصر الاتحادية للإطاحة به.

الرواية الثانية تجمع الروايتين، وتعد مؤشرا على مواجهة حادة ما بين دولة مبارك ورؤيتها لإدارة الملف السياسي وبين رؤية إدارة كانت محسوبة على ثورة يناير آنذاك، وكانت ترغب في أن تفتح ملف عمل جهاز أمن الدولة سابقا، وأن تطل على نوعية البيانات التي كان يجمعها ويصنفها. وبرغم أن أي كاتب يتحرك على أرضية الحريات السياسية سيكون عليه، وهو ما يرتب رفض منطق عمل "بوليس الأفكار" أو "الشرطة السياسية"، إلا أن هذا المقام ليس مقام محاكمة هذه الرؤية أو تلك، فكلتا الرؤيتين كانتا تعبران عن جملة من القوى السياسية التي كانت تتنازع المشهد السياسي المصري آنذاك.

وبصرف النظر عن تقييمنا للرؤى المختلفة بين الطرفين، إلا أن تتابع الأحداث كشف عن انخراط اللواء أحمد جمال الدين في ثورة قادها جهاز الدولة المصرية العميقة ضد محاولة تنظيم الإخوان تحييده حيال العملية السياسية في مصر، رافضا التسليم للثورة المصرية بحقها في إلغاء قاعدة بيانات القمع، وحصد ثمار قيادته لجهاز الشرطة مستشارا لرئيسين متتاليين.

فايزة أبو النجا..

ماسكة إيه على مصر!

بينما أطاحت الثورة والانقلاب والاحتجاجات والانتخابات في مصر بأربعة رؤساء ومئات الوزراء خلال السنوات الأخيرة، بقيت الوزيرة السابقة فايزة أبو النجا صامدة في وجه كل تلك التغييرات الدراماتيكية تتحدى الزمن وترفض مغادرة المشهد السياسي.

وظلت أبو النجا لنحو عقدين من الزمن لا يطالها التغيير في حكومات متعاقبة تغير رؤساؤها وأعضاؤها حتى استقر بها المقام مستشارة للرئيس عبد الفتاح السيسي لشئون الأمن القومي الذي أصدر السيسي قرارا جمهوريا بهذا الشأن الأربعاء، كما أصدر قراراً آخر بتعيين اللواء أحمد جمال الدين وزير الداخلية الأسبق مستشارا لرئيس الجمهورية للشئون الأمنية ومكافحة الإرهاب.

وولدت "فايزة أبو النجا" في عام ١٩٥١ في محافظة بورسعيد، وبدأت حياتها المهنية بالانضمام إلى وزارة الخارجية عام ١٩٧٥، وتدرجت في المناصب داخل السلك الدبلوماسي حتى ترأست بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة بجنيف عام ,١٩٩٩

وتولت أبو النجا وزارة التعاون الدولي في ٢٠٠١، في حكومة عاطف عبيد، واحتفظت بمنصبها في حكومات أحمد نظيف وأحمد شفيق وعصام شرف -أول رئيس وزراء لمصر بعد ثورة يناير- الذي أضاف لها حقيبة التخطيط بجانب التعاون الدولي، وبعد سقوط حكومة عصام شرف استمرت في منصبها في حكومة كمال الجنزوري، ولم تغادر منصبها إلا في السنة التي تولى فيها الدكتور محمد مرسي رئاسة الجمهورية.

ماسكة حاجة ع البلد؟

وانتقد "محمد عبد العزيز"، أحد مؤسسي حركة "تمرد"، القرار، وكتب ساخراً: "هي فايزة أبو النجا ماسكة حاجة ع البلد؟!! حد يفهمني هو انتو معندكوش غيرها؟!!.

وأضاف "عبد العزيز" - في تغريدة له على "تويتر" اليوم الأربعاء - : "سيادة الرئيس عايز الشباب يساعدوا في البناء معاك؟ جميل، تقوم تعين فايزة أبو النجا مستشارة للرئيس للأمن القومي؟!!! .. كده الشباب يبقى مطمن يعني؟"

وقالت الناشطة السياسية "إسراء عبد الفتاح"، المؤيدة للانقلاب، إن تعيين فايزة أبو النجا مستشارة للسيسي يجعلها تشك في وجود "اختراق إخواني" لمؤسسة الرئاسة.

وأضافت "عبد الفتاح" - في تغريدة لها على "تويتر"- أن القرارات الأخيرة تزيد من دعم جماعة الإخوان المسلمين في الشارع عبر زيادة السخط الشعبي على النظام الحاكم.

أما الناشط والمطرب الإخواني? محمد الصنهاوي" فكتب على صفحته على "فيس بوك" قائلا: "قانون إبقاء فايزة، في أي نظام معزول، فايزة أبو النجا لا تفنى ولا تستحدث من العدم، ولكن تتحول من صورة إلى أخرى، كمية فايزة في نظام مغلق لاتتغير.

وكتب الناشط المصري المقيم في الولايات المتحدة "أحمد غانم" قائلا: "المخابرات ماسكة ملفات على جميع السياسيين وبتحركهم، إلا فايزة أبو النجا والجنزوري، واضح إن هما اللي ماسكين ملفات على المخابرات! مفيش حكومة عسكرية من عهد محمد على باشا لم تستعن بالجنزوري ولا بفايزة، حتى من أيام ما كانت أنثى!".

أما "مايكل لطفي" فقال: "تعيين فايزة أبو النجا مستشارة الرئيس للأمن القومي؟! يا أيتها السماء صبّي غضبك على كل اللي نزلوا ٣٠ يونيو أو مضوا على تمرّد وأولهم أنا".

وقال "حاتم عزام"، نائب رئيس حزب الوسط عبر فيس بوك : "فايزة أبو النجا عادت، والجنزوري يلبي نداء الوطن، وتمكين شباب ثورة ١٩، واللي مالوش خير في فايزة مالوش خير في مصر".

وفازت "فايزة أبو النجا" عام ٢٠١٠ بعضوية مجلس الشعب عن الحزب الوطني بمدينة بورسعيد، في الانتخابات التي شهدت تزويرا فاضحا وكانت أحد عوامل اندلاع ثورة يناير بعد بشهور قليلة.

وفي عام ٢٠١٢-أثناء حكم المجلس العسكري للبلاد- قادت حملة تشويه ضد منظمات المجتمع المدني واتهمتها بالتورط في قضية التمويل الأجنبي.

مبروك يا فايزة

وكتب "أحمد الدريني" مقالا الخميس في صحيفة "المصري اليوم" قال فيه: "جاء تعيين الرئيس السيسي للسيدة فايزة أبو النجا مستشارًا للأمن القومي ليزيد من حيرتي الوجودية حول إكسير الحياة الذي تحتفظ به السيدة أبو النجا لنفسها، فتغري الأنظمة المتعاقبة على الاستعانة بخبراتها، أتذكر بوضوح، صوت مبارك المتحشرج وهو يقول لها: مبروك يا فايزة.. بعدما أدت اليمين الوزارية في الحكومة التي تم تشكيلها أثناء ثورة يناير برئاسة الفريق أحمد شفيق، بعد استقالة حكومة نظيف، بدا لي الأمر غيبيًا أكثر منها قابلًا للفهم البشري المعتاد. فهذه السيدة تمتلك شيئًا ما يعطل النواميس لصالحها، حتى إن مبارك ينسى في حضرتها أنه على وشك مغادرة منصبه ثم يهنئها بمنصبها، والشوارع في الخلفية تهدر مطالبة برحيله هو شخصيا!".

وكتب الناشط "محمد إبراهيم" على فيس بوك ساخرا: "وعلى سطح كوكب يبعد ملايين السنوات الضوئية عن مجرة درب التبانة، جلس كائن فضائي ذو ثلاثة أعين أمام جهاز حاسوب حديث تظهر عليه صورة لكوكب الأرض وهو يقترب ويقترب، ثم ظهرت ابتسامة مرعبة علي شفتيه المشقوقتين عندما توقفت الصورة عند أهم عميل لجيش الفضائيين القرمزي علي الإطلاق، ذلك الخبير الذي يبلغ من العمر خمسة وعشرون ألف سنة ضوئية، زوراستنيناسيون والمعروف علي كوب الأرض باسم "فايزة أبو النجا"!